الموافق من انهما صفتان زائدتان على العلم فيقال لما ورد النقل بهما امنا بذلك وعرفنا انهما لايكونان
بالآلتين المعروفتين واعترفنا بعدم الوقوف على حقيقتهما واما قول ابن حجر فمن جعلهما مرادفين
للعلم فقد وهم فمسلم اذ العلم اعم وما اظن ان احدا من اهل العلم يتوهم ترادفهما لا في حق الله تعالى
ولا في حق المخلوقين نعم اغيتهما مقصورة في حق المخلوقين دون الخالق بل بتحقق العلم اليقيني في
حقنا الا بالانتهاء الى الحس فمن لم يذق لم يعرف واما علمه تعالى فيحيط بالمرئيات والمسموعات والمريات
والحلويات والجزئيات والكليات من غير تفاوت في الصفات ثم حظنا من الاسمين المعظمين
والوصفين المكرمين ان يتحقق انك بسمع ومرى منه تعالى وانه مطلع عليك وناظر اليك رقيب
لجميع احوالك من اقوالك وافعالك فاحذر ان يراك حيث نهاك قال الغزالي من اخفى عن غير الله مالا يخفيه
عن الله فقد استهان بنظر الله فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجراه وما اخيبه ومن ظن ان
الله لايراه فما اكفره وما اكفره ولذا قيل اذا عصيت مولاك فاعص في موضع لايراك والمراد من هذا المقال
تعليق بالمحال ومن الطاف الله تعالى بعباده ان يحفظ سمعهم وبصرهم واليه الاشارة بقوله كنت له
سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر ومن الاداب ايضا ان تكتفي بسمعه وبصره تعالى عن انتقامه وانتصارك
لنفسك قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق صدرك ثم انظر كيف سلاه وخفف عليه
تحمل اثقال بلواه حيث اشغله عنهم بقوله فسبح بحمد ربك الخ اي فانتصف انت بمدحنا وثنائنا وسجودنا
وشهودنا والمعنى انك اذا تاذيت بسماع السوء منهم فاسترح بروح ثنائك علينا **الحكم**
اي الحاكم الذي لامرد لقضائه ولامعقب لحكمه فرجعه اما الى القول الفاصل بين الحق والباطل والمبين
لكل نفس جزاء ماعملت من خير وشر واما الى المميز بين الشقي والسعيد بالعقاب والاثابة واما الى الفعل
الدال على ذلك بنصب الدلائل والايات وحظك منه انك اذا عرفت انه الحاكم استسلمت لحكمه وانقدت
لامره فانك ان لم ترض بقضائه اختيارا امضاه فيك اجبارا وان رضيت به طوعا قلبيا لطفا لطفا
خفيا والعيش راضيا مرضيا لاتحتاج ان تحاكم الى غيره حيث حصل لك الرضا بحكمه واليه اشار صلى الله عليه
وسلم بقوله اللهم لك اسلمت وبك امنت واليك حاكمت وبك خاصمت فالتقرب به تعلقا بالشكوى
في كل شيء اليه وبالاعتماد في امر عليه وتخلقا ان يكون حكما بين قلبك ونفسك قال القشيري واعلم انه
تعالى حكم في الازل لعباده بما شاء فمنهم شقي وسعيد وقريب وبعيد فمن حكم له بالسعادة
لايشقى ابدا ومن حكم له بالشقاوة لايسعد ابدا ولذا قالوا من اقعدته السوابق لم يدنه الوسائل
وقال من قعد به جده لم ينهض به جده واعلم ان الناس على اربعة اقسام الاول اصحاب السوابق
فيكون فكرتهم ابدا فيما سبق لهم من الله في الازل يعلمون ان الحكم الازلي لايتغير باكتساب العبد والثاني
اصحاب العواقب يتفكرون فيما يختم به امرهم فان الامور بخواتيمها والعاقبة مستورة ولهذا قيل
لايغرنك صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الافات فكم من مريد لاحت عليه انوار الارادة
وظهرت عليه اثار السعادة وانتشرت صيته في الافاق وظنوا انه من جملة اولياء الله بالاطلاق بدل
بالوحشة صفاؤه وبالغيبة ضياؤه وانشدوا احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف
مايأتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر والثالث
اصحاب الوقت وهم لايشتغلون بالتفكر في السوابق واللواحق بل بمراعاة وقتهم واداء ماكلفوا به
من حكمه وقيل العارف ابن وقته والرابع اصحاب الشهود وهم الذين غلب عليهم ذكر الحق فهم

ماخوذون

وعقد عليه الخناصر بالاطباق صح

٣

ماخوذون بشهود الحق عن مراعات الاوقات لايتفرغون لمراعات وقت وزمان ولايتطلعون
لشهود حين واوان وقيل اصله المنع وسمي العلوم حكما لانها تمنع صاحبها عن شيم الجهال **العدل**
اي البالغ في العدالة وهو الذي لايفعل الا ماله فعله وقيل العدل خلاف الجور وهو في الاصل مصدر اقيم
مقام الصفة وهو العادل وهو ابلغ منه لانه جعل المسمى نفسه عدلا فهو من صفات الافعال وقال بعضهم
هو البريء من الظلم في احكامه المنزه عن الجور في افعاله وحظك منه ان تشهد انه عدل في اقضيته فلا تجد
في نفسك حرجا من احكامه ولا حرجا من نقضه وابرامه فتستريح بالاستسلام اليه وبالتوكل والاعتماد عليه
وترى الكل منه حقا وعدلا وتستعمل كلما وصل اليك منه فيما ينبغي ان يستعمل فيه شرعا وعقلا وتخاف سطوة
عدله وترجو رقة فضله ولاتامن من مكره ولاتياس من فضله وتجتنب في جامع امورك طرفي الافراط
والتفريط كالفجور والجمود في الافعال الشهوية والتهور والجبن في الافعال الغضبية وتلازم اوساطها التي
هي العفة والشجاعة والحكمة المعبر عن مجموعها بالعدالة تندرج تحت قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
اللطيف اي البر لعباده الذي يوصل اليهم ماينتفعون به في الدارين ويهيء لهم مايستعينون به الى المصالح من
حيث لايعلمون ولايحتسبون فهو من اسماء الافعال وقيل هو كالجميل بمعنى المجمل وقيل العالم بخفيات
الامور ومالطف منها وقيل هو الخفي عن الادراك قال ابن عطاء في حكمه من ظن انفكاك لطفه عن قدره
فذلك لقصور نظره ومن التخلق بهذا الاسم ان يتلطف بالخلق بارشادهم الى الحق قال تعالى الله لطيف بعباده
يرزق من يشاء وهو اللطيف الخبير وقيل من لطفه تعالى بعباده انه اعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة
ومن لطفه تعالى توفيق الطاعات وتيسير العبادات وحفظ التوحيد في القلوب وصيانته من العيوب **الخبير**
اي العالم ببواطن الاشياء من الخبرة وهي العلم بالخفايا الباطنة وقيل هو المتمكن من الاخبار عما علمه وحظك
منه انك اذا شهدت انه المطلع على سرك العليم ببواطن امرك اكتفيت بعلمه ونسيت غيره في جنب ذكره
وكنت بزمام التقوى مشدودا وعن طريق الغي مصدودا وتعين عليك ترك الرياء ولزوم الاخلاص
لتصل الى مقام اهل الاختصاص وان لاتتغافل عن بواطن احوالك وتشتغل باصلاحها وتلافي مايظهر لك
منها من القبائح بصرفها الى فلاحها وان تكون في امر دينك ودنياك خبيرا وبما يجب عليك او يندب بصيرا
الحليم الذي لايعجل عقوبة المؤمنين بل يؤخرهم لعلهم يتوبون وقيل هو الذي لايستفزه غضب ولايحمله
غيظ على تعجيل العقوبة فالتقرب به تعلقا ان يتشكر منة في حلمه لكن من غير اغترار بكرمه وتخلقا ان تكظم
الغيظ وتطفي نار الغضب بالحلم وكماله ان تحسن الى من اساء اليك قال القشيري فاذا ستر الله تعالى في الحال
بفضله فالمأمول منه ان يعفو في المآل بلطفه وهو راجع الى التنزيه **العظيم** اصله من عظم الشيء اذا كبر عظمه
ثم استعير لكل جسم كبير المقدار كبرا يملأ العين كالجمل والفيل اوكبرا يمنع احاطة البصر بجميع اقطاره كالسماء
والارض ومنه قوله تعالى رب العرش العظيم ثم لكل شيء كبير القدر عالي الرتبة فالعظيم المطلق البالغ الى اقصى
مراتب العظمة هو الذي لايتصور عقلا ولايحيط بكنهه بصيرة وهو الله تعالى ومرجعه الى التنزيه قال القشيري ويجب
ان يحمل العظيم في صفة الله تعالى على استحقاق علو الوصف من استحقاق القدم ووجود الوحدانية والانفراد

Copyright King Saud University